

## دراسة «المنعى أو النعي» في المورثة الإسلامية

سيد حيدر شيرازي<sup>١</sup>

تاريخ القبول: ١٤٣١/٨/٧

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/١٠/١٧

إن «المنعى أو النعي» - أي إظهار خبر الموت - من الصور(العناصر) المهمة في فن الرثاء خاصة أن له دور مميز في الوحي المنزل وفي أدب الشعر. وبما أن المنعى لم يكن موضع دراسة مستقلة لدى النقاد، فإننا سنقدم للنعي تعريفاً اصطلاحياً جديداً ليكون إطاره أوضح وأكثر تميزاً في فن الرثاء من بين سائر العناصر(النسبة): بيان الحزن وبكاء الميت بتوجع، والتأبين: الإشادة بمناقب الميت، والتغزية: طلب الصبر والتسلية لصاحب الميت). كذلك أوردنا بحثاً آخر في تحديد الفارق بين النعي في الرثاء الساخر والهجاء لما فيه من الوجه المشتركة في المضمون. كذلك قسمتنا النعي - في دراسة موضوعية للقرآن الكريم - إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي: النعي المشنع، و النعي المشيد، و النعي المحايد و ضربنا لكل منها أمثلته من القرآن الكريم و أشرنا فيها إلى بعض الإيجابيات الأخلاقية و التربوية. و وزعنا النعي - في دراسة أخرى للأدب الشعري الإسلامي - إلى ضربين هما: نعي النفس و نعي الغير؛ وفي كلّ منهما ناقشنا الموضوع فيمن يتعى نفسه أو غيره إباءً عن الغيب بسنين، وهذا دأب عباد الله الصالحين، و فيمن لا يتعى نفسه أو غيره في رثائه إلا بإشرافه على موته وظهور ملامحه كدأب معظم الشعراء في رثاء أنفسهم، و تمثّلنا فيها بما أنشده شعراء هادفون و ملتزمون.

الكلمات الرئيسية: النعي، الرثاء، الأدب، الميت، الشعر العربي

<sup>١</sup>. الاستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر

## المقدمة

يتجاوز عدة روايات في الجزع أو البكاء أو التعزية، من دون أي تفصيل أو تعريف لغوي أو علمي (اصطلاحى) لتلك الصور (العناصر). وعندما نأتي إلى كتاب آخر في النقد نحو «العمدة» لابن رشيق (٣٩٠ - ٥٤٦٣ هـ.ق)، فله في باب الرثاء ذكر للغوارق بين الرثاء والمدح وعني بتعريف الرثاء أجمالاً، فمثلاً عندما يتناول ابن رشيق موضوع الرثاء وينتهي فيه إلى عنصر البكاء، فإلى جانب ما يتعلق به كأن يكون المرثي ملكاً أو رئيساً كبيراً، يعرف الرثاء على سبيل العموم من دون تحديد (صور) عناصر له قائلاً: «وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهم والأسف والإستعظم، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً». (ابن رشيق القيرواني، ١٤٠١هـ.ق، ج ٢: ١١٧) كما قال النابغة (المتوفى نحو ١٨٠هـ.ق) في حصن بن حذيفة بن بدرا:

يقولون: حصن، ثم تأني نفوسهم  
وكيف بمحسن؟ والجبال جمُوح  
ولم تلفظ الموتى القبور، ولم تزل  
نجوم السماء والأدمم صحيح  
فعما قليل، ثم جاشَ نعْيٌ

فبات نديي القوم وهو ينوح  
(النابغة الذبياني، ١٤١٦هـ.ق، ص ٤٦)

التفجع واستعظم المصيبة من ظواهر هذا الشعر ومما يدل على ذلك أن الناس يتحدثون عن حصن وقلوهم ملائى بالحزن والأسى فلا يقدرون على التفوه بموتته لعظم الخطب ووقعه المؤلم في صدورهم وأماماً طريقة استعظم موته فهي ظاهرة في الإعجاب بموت حصن في أنه كيف يموت حصن والجبال لا تزال راسية راسخة والموتى مستقوون في قبورهم والسماء بنجومها وأعمدتها ثابتة غير متغيرة. حتى أنه يعتبر العي مبكراً له.

قالوا في تعريف الرثاء أنه: «فن يعبر به الشاعر عن عواطفه ومشاعره نحو الميت أو الذي يشعر بالموت ويتنظره فيكيه ويعدد مناقبه ويتأمل في الحياة والممات». (أبو ملحم، ١٩٧٠م، ص ٨٢). والرثاء تصوير للموت وفناء الأشياء وينطوي فيه النوح والبكاء والتذكرة والعزاء والتأبين وفيه الحب والأسى والحزن والحرقة. وقد قسموا الرثاء إلى ثلاثة أقسام رئيسية: التذكرة والتأبين والتعزية.

درس القدماء فن الرثاء في الشعر كالمبرد (٢١٠ - ٢٨٦هـ.ق) فقد ألف كتاباً مستقلاً سماه «التعازي والمراثي» تطرق فيه لموضوع التعزية<sup>١</sup> وما يقابلها من الجزع لكنه لم يقدم لها تعريفاً علمياً واكتفى بذكر نماذج ومصاديق شعرية معظمها في التعزية. وقصاري ما نبه إليه في تعريف التعزية أنه قال: «أكثر ما تكلم فيه الناس، لأنه لم يعر أحد من مصيبة بحيم، ذلك قضاء الله على خلقه. فكل تكلم إما متعزياً وإما معزياً، وإنما متضرراً محتسباً»، (المبرد، ص ١) و يبدو أنه اعتبر التعزية كالميراثية أو كاحدى دلالاتها لا كصورة (عنصر) تتفرع عن الميراثة. وهكذا قدامة بن جعفر (٢٦٠ - ٣٣٧هـ.ق) في كتابه «نقد الشعر» تحت عنوان «نعت المراثي» والذي ذكر فيه الفارق بين الميراثة والمديحة بقوله: «ليس بين الميراثة والمديحة فصل إلا أن يذكر في مثل كان وتولي وقضى نحبه وما أشبه ذلك ... ». (قدامة بن جعفر، ١٣٠٢هـ.ق، ص ٣٣) كما أنه ذهب في موضع آخر إلى أنه « لا فصل بين المديحة والتأبين إلا في اللفظ دون المعنى ... ». (قدامة بن جعفر، ١٣٠٢هـ.ق، ص ٤٣) لكن بالنسبة إلى تعين صور (عناصر) أخرى للرثاء فإنه مسكت عنها ولم يذكر فيه شيء. وهكذا فيما أورده ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨هـ.ق) في كتابه «العقد الفريد» تحت عنوان «كتاب الدرة في التعازي والمراثي» فإن ما تحدث عنه لم

علي الخطيب، ص ٢٨) إنه في الواقع درس المعاني اللغوية لهذه الألفاظ وبحث فيها عن صلتها بالمعاني المجازية التي تنتهي وبالتالي إلى التعريف الإصطلاحي الجديد للرثاء، لكنه لم يتناول موضوع النعي في معناه الإصطلاحي كدراسة مستقلة تنبع عن صورة مجرأة من صور الرثاء ليناقش مظاهرها ومصاديقها الشعرية. وعلى هذا قمنا في هذا المقال بدراسة جزئية أكثر للمعنى لنقدم له تعريفاً بين دوره أو مكانته فيما بين هذه الصور(العناصر) الثلاث لما وجدنا له من الجدارة لبحثه وعرضه. وهناك صور(العناصر) أخرى - بالإضافة إلى الندب والتأبين والعزاء - لفن الرثاء قمنا بفصلها عن هذا البحث إلى جانب المعنى، مثل الجزع، والنبيحة، و المأتم والدعاة والحداد فأفردنا لكل منها تعريفاً لغويًّا واصطلاحياً في دراسة مستقلة لم نتعرض إليها لكونها خارجة عن هذا البحث.

### النعي لغةً واصطلاحاً

كانت العرب إذا قتل منهم شريف أو مات بعثوا راكباً إلى قبائلهم ينعواه إليهم ... قال الجوهرى(المتوفى ٥٣٩٣ق): «كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً و جعل يسير في الناس و يقول: نعاء فلاناً أي انه و أظهر خبر وفاته.» (الفراهيدى، ١٤١٤ق، ج ١٥: ٣٣٣) و قال أبو زيد: النعي الرجال الميت، و النعي الفعل و أوقع ابن مجكان النعي على الناقة العقير فقال:

زيافٌ بنت زيافٌ مذكرة

لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْجَنَا اُنْتَخَبَا  
(المصدر نفسه)

واصطلاحاً هو الإيجار عن أجل عاجل أو آجل، وإدلاء بما يشه المتوفى حين موته من المهموم والخواطر في نفسه وبما يوصي من الوصايا لذوي قرياه، وبيان لتمنيه الموت وتوقعه

كما يبدو من سياق الشعر وفحواه أنه مصطبه باحدى العناصر الأساسية للمرثاة وهي عنصر النعي لما فيه من تعظيم المصيبة والإغتمام بها والإخبار عنها حسب ما قدمنا له من التعريف للمعنى في هذه الدراسة. وأخيراً فيه إشارة مختصرة إلى النبيحة. لكن ابن رشيق شأنه شأن بقية النقاد اكتفى بذكر الرثاء من غير أن يعتبر له صور(عناصر) تتفرع عنها.

أما الأدباء المعاصرون فقد اقتصرت تقسيم الرثاء على صور(عناصر) ثلاثة فحسب ولم يزيدوا عليها صورة(عنصر) جديدة ليناقشو مظاهرها، فمثلاً تناول شوقي ضيف في كتابه «الرثاء» موضوع المرثية و جعل لها ثلاث صور رئيسية من الندب والتأبين والعزاء حيث شاعت تلك الصور في الرثاء الجاهلي واستمرت في الأدب العربي في عصوره المختلفة.<sup>٢</sup> واعتبر شوقي «النوح والبكاء على الميت» (شوقي ضيف، ص ١٢) ضمن الندب وأضاف التأبين كصورة أخرى من مضامين المرثية في «إشادة الميت ومناقبه» (شوقي ضيف، ص ٥٤) ثم أتى بالصورة الثالثة وهي العزاء وجعل «استعماله في الصبر على كارثة الموت.» (شوقي ضيف ، ص ٨٦) كذا في كتاب «في الأدب وفنونه» بعد أن يعرف الكاتب فن الرثاء بأنه: «فن يعبر به الشاعر عن عاطفته نحو ميت فيكيه ويعدد مزاياه ويتأمل في الحياة والموت» (ابو ملحم، ١٩٧٠، ص ٨٢) يذكر أنواعه من الندب<sup>٣</sup> والتأبين والعزاء ولم نجد في هذا التقسيم أيضاً ذكراً عن النعي ولم يفرد له دوزٍ يميزه عن تلك الصور(العناصر) .

وعلى النمط نفسه وجدنا ما سارت عليه المؤلفات المعاصرة الأخرى التي كانت بمتناول أيديينا، والذي يجدر ذكره هنا أن النعي لمح إليه البعض ضمن «الألفاظ التي تستعمل معنى الرثاء وهي: ابن وندب ونعي» (محمد علي الخطيب، ص ٢٤) إلى أن قال في كلمة «نعي» وعلاقتها بـ«رثى»: «ومن ألفاظ الرثاء نعي وهي تتردد كثيراً في الشعر.» (محمد

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها  
قتل الحسين فأدمعي مدار  
الجسم منه بكربلاء مضرج  
والرأس منه على القناة يُدار  
وقلت: هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا  
بساحتكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ، فخرج الناس  
يهرعون ... ». (المقرّم، ٤١٤ق، ص ٣٧٤) والظاهر من  
الحاديـث أـنـه قد اـصـطـفـيـ بشـيرـ عـمـنـ سـوـاـهـ نـاعـيـاـ لـمـكـتـهـ وـخـبـرـتـهـ  
وـإـحـاطـةـ عـلـمـهـ وـمـعـرـفـتـهـ بـآلـ بـيـتـ رـسـوـلـ اللهـ(عـ)ـ وـإـلـمـاـمـهـ بـتـرـاثـهـ  
أـيـهـ فـيـ فـنـوـنـ الشـعـرـ إـلـاـ لـمـاـكـانـ فـيـهـ مـنـ الضـرـورـةـ أـنـ يـتـازـ عنـ  
غـيـرـهـ وـيـعـهـدـ إـلـيـهـ بـجـهـهـ الـمـهـمـ الرـسـالـيـةـ.

### المعنى بين الرثاء الساخر والهجاء

ما يجدر ذكره هنا بأن الرثاء بما يغلب عليه من الرقة والبكاء  
وتأثر القلب فإذا كان يشتمل على الإخبار والتثنية من دون  
التباسهما برقة وبكاء وانتأى عن أقل مستلزمات الرثاء من  
إظهار الحزن والأسى ودخل أجواء تعيرية وتشنيعية فحسب  
 فإنه ملحوظ من هذه الجهة المعينة في فن آخر من الأدب  
 وهو المجاء كما في سورة الفيل حيث نهى الله عزوجل  
 أصحاب الفيل بوصف عذابهم وهلاكهم: «أَمْ تَرَ كَيْفَ  
 فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ». أَمْ يَجْعَلُ كَيْدُهُمْ فِي تَضْليلٍ. وَ  
أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِلَ. تَزَمِّنُهُمْ بِحَجَارَةٍ مِّنْ سِحْلٍ.  
فَحَعَلُهُمْ كَعَصْفٍ مَّاْكُولٌ ». (الفيل/٥-٦) وقد يعتبر هذا  
الضرب من المعنى رثاءً ساخراً لما فيه من ذكر الموت وكيفية  
هلاك المتوفى وأسبابه وما امتنع فيه الموضوع بالتعير والكبت  
والتبكيـتـ المـدـعـ،ـ ومـثـلـهـ مـنـعـيـ قـومـ مـاتـواـ عـلـىـ الـكـفـرـ بـدـاعـيـةـ  
الـتـعـيـرـ فـيـ قـوـلـهـ الـكـرـمـ:ـ «إـنـ الـذـينـ كـفـرـواـ وـمـاتـواـ وـهـمـ كـفـارـ»ـ  
أـوـلـئـكـ عـلـيـهـمـ لـعـنـةـ اللـهـ وـالـمـلـائـكـةـ وـالـنـاسـ أـجـمـعـينـ»ـ.  
(البقرة/٦٦) وعلى هذا النـمـطـ وردـتـ منـاعـ مـسـتـرـسلـةـ كـثـيرـةـ

قبل موافاته، وفيه إشاعة بذكر الموت ووصف حالته ومراحله  
كما في الإحتضار وذكر الظروف التي يتوفى فيها الميت  
بالإضافة إلى كشف الحقيقة عن قتلـهـ وـكـيـفـ يـكـوـنـ تـكـفـيـنـهـ  
وـتـشـيـعـهـ وـتـدـفـيـنـهـ.ـ وـمـنـ مـصـادـيقـهـ تـعـظـيمـ الـمـصـبـيـةـ وـالـإـشـارـةـ إـلـىـ  
غـيـاـهـ وـمـكـانـهـ المـوـحـشـ»ـ.

### أهمية المعنى ومكانة الناعي

من خلال ما بلغنا عن بعض المراثي يظهر لنا أن المعنى من  
العناصر المهمة في الرثاء، لا يقتصر إلا من كان شاعراً وله  
علم ومعرفة وخبرة في كيفية الإخبار عن الكوارث وجلال  
مصالح الناس، خاصة الإعلان عن موت الأحباء، وكيف لا  
؟ وهو – أي المعنى – مطارة حديث هام يندهش منه  
المخاطب أو المصاب ويؤثر في نفسه سلباً وإيجاباً فلا بدّ  
من إعداده نفسياً وعاطفياً ليستفرغ بعض نفثات صدره  
ويستند منه بعض هومه بتشجيعه على البكاء وتمهيده  
للصبر والصمود وبهدىء من روعه بمواساته ومداراته .  
وأحياناً إذا عظم الخطب وجلت المصيبة يقوم الناعي بتمهيد  
النفوس لإقامة المآتم والنديبة والنياحة، وللجهر بالظلamas°  
حسب الظروف السياسية والإعلامية السائدة، و يتبع ذلك  
أكثر عندما فوض الإمام السجاد(ع)معي حسين بن  
علي(ع)إلى بشير بعد واقعة عاشوراء في الحديث التالي حيث  
يترأى فيه نعي عاطفي سياسي متزوج بالنديبة، نعي مسبيل  
للدموع ومقرح للقلوب. قال بشير بن حذلم: لما قربنا من  
المدينة نزل علي بن الحسين وحط رحله وضرب فسطاطه  
 وأنزل نساءه وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً  
فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلـيـ ياـ ابنـ رسولـ اللهـ إـنـيـ  
لـشـاعـرـ فـقـالـ(عـ):ـ اـدـخـلـ الـمـدـيـنـةـ وـانـعـ أـبـاـ عـبـدـ اللـهـ(عـ)،ـ قالـ  
بـشـيرـ:ـ فـرـكـبـتـ فـرـسيـ حتـىـ دـخـلـ الـمـدـيـنـةـ فـلـمـ بـلـغـ مـسـجـدـ  
الـنـبـيـ (صـ)ـ رـفـعـتـ صـوـتـيـ بـالـبـكـاءـ وـأـنـشـأـتـ:

سورة البروج ابتدأت القصة بمقدمة توثيقية لحادثة مفجعة أراد الله سبحانه أن يبيّنها ويرثي أصحابها عبرة للأجيال القادمة فاستهلت بالأقسام الأربع «وَ السَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ \* وَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ \* وَ شَاهِدٌ وَ مَشْهُودٌ»(البروج/١-٣) والكلمات المقسم عليها لها صلة بالموضوع من حيث حركة القصة وبيان جلل المصيبة والتحذير للظالمين والتمهيد للوعي المسيحي ... وأما جواب القسم فهو يبيّن بالأخبار عن قتلهم الشنيع في قوله تعالى: «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ»(البروج/٤) و عنصر النعي من أساليب الرثاء الأصلية لاستهلال رثاء كارثة بشريّة مبكية، نظير قول الرائي «قتل الحسين عطشاً» أو عنصر الدّعاء على الكفار بحالاتهم واللعنة عليهم كما أن توصيفهم بالأخدود بيان لكيفية القتل التي جرت على المؤمنين، فتواصل السورة تصوير مسرح الحدث إستشارة للعواطف وتحييّتها بوصف الأخدود «النَّارُ ذَاتُ الْوَقْدُ»(البروج/٥)، ففيه إيحاء بالتهاب النار في الأخدود كلّه، كأن لم يبق أخدود إلا الوقود فيصف شدة سُرعة النار التي أُججت لإحراقهم ، وهو ترسيم ل بشاعة الجنائية وفضاعتها... ثم يتبع القرآن الكريم «إِذْ هُمْ عَيْنَاهَا قُعُودًا»(البروج/٦) وهو بيان للقطة أخرى من مسرح عمليات الحادثة التي أوقعها الظالمون على المؤمنين من إرعاجهم وتمهيدتهم بإجلالهم على شفير الأخدود المتاجج أولاً لأجل ممارسة الضغط عليهم ، ثم تتبع السورة «وَ هُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ»(البروج/٦) وهذا بيان يجسّد فوران الشفقة الإلهية على الظلامة والتلطف على ما يفعل بالمؤمنين وكيف لا و الرثاء من دعائمه الرقة والإشفاق والحزن.. ثم تتلو السورة «وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» الذي له ملوك السماوات و الأرض و الله على كل شيء شهيد»(البروج/٩-٨) لتبيّن براءة المؤمنين والتركيز على شدة الظلامة عليهم ويمدح صلابة المؤمنين وصمودهم وعلو

في الأدب المنشور أو المنظوم. نحو ما قاله النبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ.ق) في موت ابن كيلع :

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم  
هذا الدواء الذي يشفى من الحُمُق  
إن مات مات بلا فقد ولا أسفٍ  
أو عاش عاش بلا خلقٍ ولا خلقٍ

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم  
موتاً من الطرب أم موتاً من الفرق  
(النبي، شرح البرقوقي، ١٤٠٧ق، ٩٨/٣)

وَمَّا نَعِيْ يَخْلُوْ مِنْ خَصَائِصِ الرَّثَاءِ وَ الْمَحَاجَاءِ حِيثَ  
يَصْبَعُ تَبَيِّنُ كُلَّ مِنْهُمَا . وَالنَّاعِي يَسْتَرِسْلُهُ وَفَقَاءُ لَوْعِيهِ  
السِّيَاسِيِّ الْمُسْتَهْدَفُ وَنَظَرًا لِظَرُوفِ مجَمَعِهِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا  
نَحْوَ مَا وَجَهَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ(ع) مِنْ كَلَامِ رَمَزِيِّ إِلَى  
النَّاسِ فِي وَفَاءِ عَمْرَ بْنِ الْخَطَابِ فِي خُطْبَتِهِ الْمُشْهُورَةِ  
الشَّقْشَقِيَّةِ حِيثَ نَرَى فِيهَا رَثَاءً فَارِغاً مِنْ عَنَاصِرِهِ لِمَصَالِحِ  
سِيَاسِيَّةِ فَلَا تَلْقَى فِيهِ تَأْيِيْداً وَلَا نَدِيْباً وَلَا عَزَّاءً كَمَا لَا تَجِدُ فِيهِ  
إِعْلَانًاً عَنْ حَدَادٍ وَلَا جَزَعاً وَلَا نِيَاحَةً وَإِنَّمَا هُوَ نَعِيْ مُنْتَوْفَ مَمَّا  
يَنْمِقُ الرَّثَاءُ وَمَعْطُوفُ بِكُلِّ الْمُقَوْمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ . وَقَوْلُهُ(ع): «  
... حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَيْلِهِ وَأَدَلَى بِهِ إِلَى فَلَانَ  
بَعْدِهِ...»(الإمام علي، شرح عبدة، ج ١: ١٣)

### النعي في أدب السماء

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَشَى وَنَعَى سَلِسَلَةَ أَجِيَالٍ بَشَرِيَّةً مِنْذُ أَوَّلِ ظَلَامَةٍ  
تَارِيْخِيَّةٍ وَقَعَتْ عَلَى إِبْنِ آدَمَ هَابِيلَ، إِلَى ذَكْرِ مَصَائِبِ جَلِيلَةٍ  
مَنْصَبَةٍ عَلَى الْقَادِهِ وَالْمُصَلِّحِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ وَعَلَى  
الرَّوَادِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ الْجَنِيِّ عَلَيْهِمْ  
طَيِّبُ الْقَرُونُ الْغَابِرَةُ الْمُتَتَالِيَّةُ . وَرَشَى اللَّهُ قَوْمٌ فَرَعُونُ الْمُسْتَضْعِفُونَ  
وَنَاقَةُ صَالِحٍ وَغَيْرُهُمْ كَمَا ذَكَرَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ، فَمَثَلًاً فِي

والتحريض على أخذ الثأر والقتال وتحييج العصبية القبلية كان له أهداف مثبتة عن استكبار المتكبرين وأتباعهم. وإنذار شديد لأشياعهم أن يعودوا إلى مصيرهم من الضلال والغواية. إن الله تعالى نهى قوماً ظالمين كذبوا بالدين وانحرفوا عن اليقين فشملهم العذاب الأليم . فأخبر عن موتهم بالإهلاك في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: «وَ كُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنِ هَلْ تَحْسُنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعْ لَهُمْ رِكْراً» (مريم/٩٨) وقوله تعالى: «وَ كُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنِ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَ رَعِيًّا» (مريم/٧٤)

وفي المرتبة الثانية (النعي المشيد): يقصد بالنعي الإشادة بالميّت وفضائله وإعلاء شخصيته ومقامه ، فإنه لا ينبع إلا ليشيع له ذكره ويزيد من كرامته فيرسل إليه أماديه تأييضاً له كما يقال في اللغة: «نَعَى فلان على فلان أَمْرًا إِذَا أَشَادَ بِهِ وَأَذَاعَهُ». (الفراهيدي، ١٤١٤ق، ج ١٥: ٣٣٣). ونعي الله قوماً صالحين مؤمنين نعياً موجهاً عميراً عن ذلك بالقتل في سبيل الله ومشيراً إلى أنهم أحياء يعيشون حياة طيبة مربوقين كقوله تعالى: «وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ». (الحج/٥٨)

وفي المرتبة الثالثة (النعي الحايد): يريد الناعي بهذا الأسلوب الإخبار عن أغراض أخرى دون إعلاء شأن المخاطب وتفضيله والإشادة به مما رأينا في النعي المشيد ومن غير التشهير به وتعيره مما لمسناه في النعي المشعن وإنما يستهدف الناعي أحياناً إبانة فرائض وأحكام مما يخص المحتضر أو المتوفى وأهله كما في قوله تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا وَصِيَّةً لِلْوَالَّدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَفًا عَلَى الْمُتَّقِينَ». (البقرة/١٨٠) أو

مبدئهم في الإيمان بالله العزيز الحميد، ثم يبدأ الله تعالى بتهديد الظالمين والتنديدهم من موقع المالك للسموات والأرض والشاهد المراقب لكل الأمور ، ثم يقول تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَتَّلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَشُبُّوا فَلَهُمْ عَذَابٌ حَلَّهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَحْرَقِي» (البروج/٩). وهكذا إلى آخر السورة، حيث يبدأ بعد ذلك بتأييدهم على وجه التعزية والمواساة... والبراءة من قاتليهم وأعدائهم... وهو بذلك يرى بياني المسلمين والمؤمنين عبر هذه المناعي القيمة؛ يرييهم على الصمود والجهاد في سبيل الله وعلى التضامن مع المظلومين والنفرة والتنديد بالظالمين.

ورد النعي في أدب السماء في مراتب ثلاثة وفقاً لشأن المخاطب فيما إذا كانت مرتبته دنية أو كانت له مكانة رفيعة أو بين ذلك. ففي المرتبة الأولى(النعي المشعن): يراد بالنعي التشهير بالميّت وبغضه والتسبّب عليه بما اقترف من ذنوب حسيمة وجرائم عظيمة مما أفضى به إلى إهلاكه و إبادته. وفي معناه ورد في اللغة: «وَ نَعَى عَلَيْهِ الشَّيْءَ يَنْعَاهُ: قَبَّهُ وَ عَابَهُ عَلَيْهِ وَ وَجَّهَهُ وَ نَعَى عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ: ذَكَرَهَا لَهُ وَ شَهَرَهُ بِهَا. وَ النَّاعِي: المَشَّنُ». (ابن منظور، ج ١٥: ٣٣٥) في الواقع قد يخالف هذا النوع من الرثاء هجاء لاذع لما فيه من شر العاقبة عند نهاية المصير. و في حديث عمر بن الخطاب: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَى عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ أَيْ عَابَ عَلَيْهِمْ. وَ فِي حَدِيثِ يَقَالُ: أَنْعَى عَلَيْهِ وَ نَعَى عَلَيْهِ شَيْئًا قَبِحًا إِذَا قَالَهُ تَشَنِّيًّا عَلَيْهِ». (ابن منظور، ج ١٥: ٣٣٣) كما أن إمرؤ القيس: «كَانَ مِنَ الشُّعُراءِ الَّذِينَ نَعَوا عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْفَوَاحِشِ وَ أَظْهَرُوا التَّعَهُرَ». (ابن منظور، ج ١٥: ٣٣٣) إِنَّ المنهاج الذي سلكه القرآن الكريم في النعي المشعن مختلفاً اختلافاً بيئاً عما دأب عليه عدد من الشعراء المتأثرين بالعقلية الجاهلية طيلة قرون، إذ أن النعي المشعن في أدب الوحي بخلاف ما كان عليه الأدب الجاهلي من إثارة الفتنة

يقولون إن ذاق الرّدّى مات شعراً  
وهيّهات عمر الشّعر طالت طوائله  
(دعبل المخزاعي، ص ١٤٧)

إن عداوة أهل البيت(ع) تقتضي الفرح لأعدائهم عند مصابهم وضرائهم والحزن لهم عند حسناتهم وسرائهم؛ وبالعكس إن حبّة الرسول(ص) وأهل بيته(ع) تقتضي الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم كما يشّف هذا المعنى من مفهوم الآية. وكذلك صدق الله العلي العظيم في قوله الحكيم: «إِنْ تَصِّبُّكُمْ حَسَنَةً تَسْتُؤْفِمُ وَ إِنْ تُصِّبُّكُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَ إِنْ تَصِّبُّرُوا وَ تَتَقْفُوا لَا يَصِّبُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ حُكِيْطٌ». (آل عمران/١٢٠) حيث أورثنا التاريخ صفحات سوداء من تلك الجرائم الخبيثة تصديقاً لكلام الوحي واعتباراً لذوي النّفوس الطيبة. فمنه ما روی: «أن ابن هند كان جذلاناً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط، فبلغ الحسن عليه السلام وكتب إليه فيما كتب: قد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجّي، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول: وكل للذّي يبقى خلاف الذّي مضى تتجهز لأخرى مثلها فكأن قد

وإنا ومن قد مات متأناً لكالذّي

يروح فيمسي في المبيت ليقتدي  
(الأميني، ١٣٩٧: ١١)، ج ١١: ١١-١٣

واستعاد معاوية فرحته الفاقرة حين أبلغه عامل المدينة وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) وفيه قال ابن قتيبة: «فَلَمَّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه» (الأميني، ١٣٩٧: ١٢)، ج ١١: ١٢، وملأ بلغ ذلك ابن عباس، دخل على معاوية وقال: «وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ما سد جسدك حفرتك»،

يستهدف أغراض أخرى كالتنذير والإرشاد والتهويل و ما إلى ذلك ليكون النعي هادفاً مربّياً ومذكراً لجماعة بشرية. أن لا تكتفي الغفلة. كما في قوله تعالى: «... فَأَمَّاَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعْدَهُ قَالَ كُمْ لَيْسَتْ قَالَ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْسَتْ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَيْ طَعَامِكَ ...» (البقرة/٢٥٩) حيث تنكشف لنا هدفية النعي، وهي بيان قدرة الله على الإمامة والإحياء وتزويد الإنسان بالإيمان وترسيخ عقيدته في المعاد وكلها عبرة وعظ وإرشاد إلى صلب الحقيقة كما يظهر ذلك بوضوح من سياق الآية بتأمّل بسيط فيها. و كقوله تعالى في نعي سليمان(ع) ليستدلّ بذلك على عدم إحاطة الجن بالأمور الغيبية : «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهْمٌ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا ذَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا حَرَّ بَيْسَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ عَيْبَ مَا لَبِلُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهَمِّنِ». (سبأ/٤) فكما نلاحظ في تلکم الآيات المعتمدة على اساليب الرثاء أن المناعي المسترسلة فيها لم تأتِ عفوّة وإنما فيها أغراض منشودة حسب ما يقتضيه ظرف المخاطب.

ومنها تلك الأغراض التي ترمي إلى جهات سياسية وثقافية. فقد ورد عن أهل البيت(ع) أحاديث غير قليلة تدلّ على هذه المهمة الحالية في أنّ المنعى في المرثاة له دور بارز في جميع الظروف، خاصة الظروف السياسية الحساسة الحاسمة بين كل معايِّد وموالٍ في الشّؤون الإعلامية سواء ما كان في السّلسلي أو الحرب فكما جاء في الحديث: «يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا». (الحرّ العاملی، ١٤٠٩: ٣٩٧) قال سبحانه عزوجل: «إِنْ تُصِّبِّكَ حَسَنَةً تَسْتُؤْفِمُ وَ إِنْ تُصِّبِّكَ مُصِيَّةً يَقُولُوا قَدْ أَخْنَانَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلٍ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ» (التوبه/٥٠) يظهر الفرح في شماتة العدوّ من خصمته. ويقول دعبل (١٤٨-١٤٩: ٢٤٦) ما يقرب من هذا المعنى:

نعواني ولما ينعني غير شامتٍ  
وغير عدوٍ قد أصيَّت مقاتلٍه

خرّت ساجدة شكرًا على ما بلغها من قتلها، ورفعت رأسها وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى

كما قرّ عيناً بالإياب المسافر  
هذا وقد روی عن مسروق أنه قال: دخلت عليهما فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحمن ، قالت عبدي . قلت لها: فكيف سمّيته عبد الرحمن ؟ قالت: حبّاً لعبد الرحمن بن ملجم ، قاتل علي». (الكوراني العاملي ، ج ١: ٤٧١ - ٤٧٢) وهذا كله مجاهرة بعدوة أمير المؤمنين، وإظهار فرح وسرور لما فيه من تأويل الآية الشريفة.

### المعنى في أدب الشعر

للمعنى صدىً واسع في أدب المรثاة الشعري خاصّةً في الأدب الإسلامي لظروفه الخاصة وأهميّته البالغة فلهذا ندرس الأمر ههنا في قسمين آخرين : نعي النفس ، نعي الغير

#### ١. نعي النفس

قد رثى الكثير من الشعراء والأدباء أنفسهم قبل أن يبلغهم أجلهم غالباً ذلك كان حين الإشراف على الموت واليأس من الحياة، ولكنّ منهم من توقعوا حلول المنيّة فيهم إباءً عن الغيب لهم منذ شهور أو سنين. وذلك قليل ونادر في رثاء النفس بين الرثائين نحو ما رثى علي بن أبي طالب(ع) نفسه عندما سُئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: «مَنْ أَعْلَمُ بِأَنفُسِهِ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِأَنفُسِهِ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قُضِيَ بِخَبْءٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْتَظَرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا». (الأحزاب/٢٣)

فقال: «اللهم غفراً<sup>٧</sup> هذه الآية نزلت في وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحزّاب بن عبد المطلب، فأماماً عبيدة قضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فأأنتظّر أشقاها يخضب هذه من هذه - وأشار

ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خير منك .... ثم شهق ابن عباس وبكي». (المصدر نفسه).

وفي رواية أخرى أتّه: «لما بلغ نعي أمير المؤمنين (ع) إلى معاوية ، فرح فرحاً شديداً وباكراً نعيه بالإشادة بشجاعته وبسالته قائلاً: إنّ الأسد الذي كان يفترش ذراعيه في الحرب قد قضى نحبه، ثم قال:

قل للأرباب ترعى أينما سرحت

وللظباء بلا خوف ولا وجّل

وفي رواية الراغب عن شريك أتّه قال: والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين وكان متكتّماً فاستوى جالساً ثم قال: يا حاربة غنيّي، فاللهم قرّت عيني. فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا

بحير الناس طرّأً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا

وأفضلهم ومن ركب السفيننا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونشر دماغها»<sup>٨</sup> (الشيخ محمودي، ج ٨: ٥٠٧ - ٥٠٨)

وكذا في فرح عائشة بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام وعدم تأسفها، قال المفيد(٣٣٦ - ٤١٣ هـ.ق) رحمة الله في الجمل ص ٨٣: «هذا مع الأخبار التي لا ريب فيها ولا مزية في صحتها لاتفاق الرواية عليها ، أكّاً ما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام جاء الناعي فتعى أهل المدينة، فلما سمعت عائشة بتعييه استبشرت وقالت متمثلةً:

إإن يك ناعياً فلقد نعاه

غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أبي سلمة: أ لعلّي تقولين هذا ؟ فتضاحكت، ثم قالت: أنسى، فإذا نسيت فذّكروني ثم

وقبر بطوس يا لها من مصيبة  
أخت على الأحساء بالزفرات  
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً  
يفرج عنا الهم والكريات  
(المجلسى، ج ٤٩: ٤٩)  
وفي ليلة عاشوراء نعى الحسين بن علي(ع) نفسه بإعادة  
كلمات موحية بتحتم موته. وفي اللهوف: «ثم أنه نزل عن  
فرسه، وجلس الحسين(ع) يصلح سيفه ويقول:  
يا دهر أفت لك من خليل  
كم لك بالإشراق والأصيل

من طالب وصاحب قتيل  
والدهر لا يقنع بالبديل  
وكل حي فالى سبيل  
ما أقرب الوعد من الرحيل  
وإنما الأمر إلى الجليل  
وقال الروي: فسمعت زينب بنت فاطمة(ع) ذلك  
فقالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل. فقال(ع): نعم  
يا أختاه. فقالت زينب: واثكلاه ينعى الحسين(ع) نفسه؟  
(السيد ابن طاووس، ١٤١٧ق، ص ٤٩)  
إنه لا يخلو تمني الموت ولا يستسيغها إلا من عمل صالحًا  
بعد إيمانه بالله واليوم الآخر وكان من الصادقين. وبعد الله بن  
رواحة الشاعر(المتوفى ٥٦٥هـ) يبوج في شعره بتمنيه  
الموت أي الشهادة في سبيل الله فيفوز بما :  
يا نفس إن لا تُقتلي ثوتي

هذا حمام الموت قد لقيت  
وما تمنيت فقد أعطيت  
إن تفعلي فعلهما هديت  
وإن تأخرت فقد شقيت  
(الذهبي، ١٤١٣ق، ج ١: ٢٤٠)

إلى حيته ورأسه - عَهْدٌ عَهْدَةٌ إِلَيْ حَبِّي أَبُو القَاسِمِ صَلَى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (الشيخ الأميني، ١٣٩٧ق، ج ٢: ٥١ -  
٥٢) و نحو ما رثى نفسه(ع) بتمثله ببيت لعمرو بن معدى  
كرب في حديث له مع ابن ملجم المرادي-لעنه الله:-  
أريد حباءه ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مراد  
(الشيخ المفيد، ١٩٩٣م، ج ١٢: ١٢ - ١٣)  
ومثل ذلك عندما نعى نفسه(ع) في الليلة التي قتل في  
صبيحتها. وهو يقول : «وَاللَّهُ مَا كَذَبَتْ وَلَا كَذَبَتْ، وَإِنَّا  
اللَّيْلَةَ الَّتِي وَعَدْتُ بِهَا». ثم يعاود مضجعه ، فلما طلع الفجر  
شدّ إزاره وخرج وهو يقول:  
أشد حيازتك للموت

فإن الموت لا يكفا  
ولا يجزع من الموت  
إذا حلّ بواديها  
فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في  
وجهه، فجعلوا يطردونه فقال: «دعوهن فإنهن نوائح، ثم  
خرج فأصيب عليه السلام». (الشيخ المفيد، ١٩٩٣م، ج ١: ١٦)  
وقد ذكر عنه(ع) استعداده من غير مرة للقاء الحبوب  
واحتضان المنيّة. قال أمير المؤمنين (ع): «وَاللَّهُ لَا يُبَدِّلُ  
طَالِبَ آنِسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الطَّفْلِ بِشَدِّيَّ امْهَةِ» (المجلسى،  
٢٣٤: ٢٣٤ والإمام علي، شرح عبد، ج ١: ٤١)  
ونحو ما نعى الإمام الرضا (ع) نفسه في تائية دعل ولا  
يعلم بذلك أحد غير الله، وذاك لما انتهى دعل إلى قوله :  
وقد بي بغداد لنفس زكيّة

تضمنها الرحمن في الغرفات  
(دعل المخزاعي، ١٤١٧ق، ص ٦١)  
فقال الإمام الرضا (ع): أفلأحق لك بهذا الموضع بيتين  
بحما تمام قصيتك؟ فقال: بلى يا بن رسول الله فقال (ع):

وقال تعالى: «فُلْيَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلَيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَنَمَّنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (الجمعة/٦) فهي كانت مباهلة باهل بها الرسول (ص) اليهود فنكروا عنها خوف نkal الموت الذي بعده العذاب، ولم يقبلوا التحدي فيها، كما نكل نصارى نحران.

وهناك شعراء – وليس عددهم قليل – قاموا برثاء أنفسهم على الإطلاق أو عند إشرافهم على الموت ويقينهم به فتنافسوا في حلبة الرثاء و تنددوا فيها بالموت والحكم الجبار فيه وأتقنوا وأجادوا فخلدت مشاعرهم وأحسيسهم المرهفة أشعارهم الموجهة التي سختلت في صفحات التاريخ فخلقو لأبنائهم تراثاً أديبياً قيماً ليتأدبو به ويذكروا لو كانوا من المتذكرين. فمن حراء ذلك ذكروا أنه أول من ذم الدنيا وبكي على نفسه وذكر الموت في شعره هو زيد بن حذاق<sup>٩</sup> في قوله:

هل لفتى من بنت الدّهرِ من واق

أم هل له من حمام الموت من راق

(الزركلي، ٨/٨٢)

ثم يذكر موته ودفنه بأيدي خيار قومه حسباً وتقسيم أمواله من طريف وتالد بين الوراث وإعلان ناعيه خبر موته. ولمالك بن الريب التميمي (المتوفى نحو ٦٥٠هـ) قصيدة رائعة في هذا المجال. يقال أنه كان قد خرج مع سعيد بن عفان لما ولى خراسان. فلما كان بعض الطريق أراد أن يلبس خفه، فإذا بأفعى في داخلها فلسعته، فلما أحس الموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول:

ألا ليت شعري هل أبین ليلةً

بحنِّ القضى أرجي القلاصَ النواجيا

(البغدادي، ١٩٩٨، ج ٢: ١٨١)

ويذكر موته غريباً ويعيناً عن الوطن والديار والأهل بحيث لا يرى باكيأ له سوى سيفه ورحمه.

وذكر في صفة قتله في غزوة مؤتة - وكان ثالث الأمراء بها استشهد في جمادى الأولى سنة ثمان (ابن حجر، ١٤١٥ق، ج ١: ٤٩٢) - أنه : «كان زيد بن أرقم يتيمًا في حجر عبد الله بن رواحة فخرج معه إلى سرية مؤتة فسمعه في الليل يقول {مخاطباً ناقته}:

إذا أدىتني وحملتِ رحلي

مسيرةً أربعَ بعدَ الحسَاءِ<sup>١٠</sup>

فشاڭلِ فانعجي و خلاڭِ ذمٌ

ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وجاء المؤمنون وخلفوني

بأرض الشام مشهور الشواء  
فكى زيد فخفقه بالدرة فقال ما عليك يا لکع أن يرزقني  
الله الشهادة وترجع بين شعبي الرحل.» (ابن حجر، ١٤١٥ق، ج ٤: ٧٤)

وفي استقبال الموت ورثاء النفس لا شك أن الحسين على تفاوت مراتبهم وإختلاف مقاماتهم ودرجاتهم يتهمون وينشرحون وينبسطون للقاء المحبوب ويخزنون ويكتشرون ويتأملون للحرمان منه، لا سيما أولياء الله المشتاقين إلى إدراك الفيوضات الرحانية اللامتناهية النازلة من الذات المقدسة، بحيث لوم تكن آجالهم مقدرة لما استقرت أرواحهم في أبدائهم. وطالما تمناه أصحاب الرسول(ص) وشيشهن قبل استشهادهم حيث رئوا أنفسهم على أمل التوصل إلى هذه البغية المباركة كما قال أمير المؤمنين (ع) في خطبة المتقيين: «ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الشواب وخوفاً من العقاب»

(الإمام علي (ع)، شرح عبدة، ج ٢: ١٦١)

وأقما الظالمون فإنهم يخافون أن يتمّونه لما اقرفت أيديهم من الذنوب كما وعد بذلك سبحانه وتعالى في قوله الكريم: «وَ لَا يَسْمَئُنَهُ أَبْدًا إِمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ ...» (الجمعة/٧)

شاهدت قبره كالمعتمد واي العناية(المتوفى ٢١١ هـ) الذي  
أوصى بأن تكتب هذه الأبيات على قبره:

أذن حي تسمع

اسمعي ثم عي وعي

انا رهن بمضجعي

فاحذرِي مثل مصرعي

عشت تسعين ححة

ثم وافتني مضجعي

ليس شيء سوى التقى

فحذري منه او دعى

(أبو العناية، ٤، م، ص ٢٠٠٤)

## ٢ . نعي الغير

ومن المراثي من ينعى غير نفسه إبناءً عن الغيب تحذيراً أو إرشاداً له ولمن يعيه. وقد يكون الرثاء عاماً يشتمل على كل ذي نفس ناطقة من دون تحديد أسباب الموت أو تحديد العهد الذي يحيى فيه الأجل والله سبحانه وتعالى هو أول من رثى الإنسان على الإطلاق في مواضع من كتابه الكريم للدعاية. فمن قوله الكريم: «كُلُّ نَفْسٍ ذَايَةٌ الْمَوْتُ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ». (العنكبوت/٥٧) وقوله الكريم: «إِنَّمَا تَكُونُوا يُذْرِكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةً». (النساء/٧٨) وخصّ النبي(ص) بالمعنى في قوله الكريم «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مُّيَسِّرُونَ» (الزمر/٣٠) كما أَنَّ النبي(ص) نعى أهل بيته وبكي عليهم في عهد رسالته وهكذا الأئمة المعصومين عليهم السلام نعى بعضهم البعض حيث يبدو من ذلك أَنَّ العي ليس أمراً انتياً ليتمكن الغافل من التجاهل عنه وإنما له من الأهمية البالغة وفيها العديد من الفوائد الثقافية والسياسية الفاعلة. والأمر تخلو فاعليته البارزة عندما نلتقي بمناج مسترسلة غبية يحذث بها هادي المداه رسول الله (ص) وحمة

وأبوفراس الشاعر الشيعي بعهد الحمدانيين هو الآخر ينعى نفسه في لفائل من شعره ويلمح فيه إلى تلك البشري في الرؤيا الصادقة التي رأها أمّه من قبل وقد نعته إلى نفسه باستشهاده وقال أبوفراس (٣٢٠ - ٥٣٥ هـ) في ذلك:

وقد علمت أمّي بأنَّ ميّتٍ

بحَدِّ سنانٍ أو بِحَدِّ قضيبٍ

كما علمت من قبل أن يغرق ابنها

بهَلْكَةً في الماء أَمْ شبِيبٍ

(أبو فراس الحمداني، ١٤١٧، ص ٥٤)

وقد توقع أبوفراس في رثائه لأمّه بعد عودته من الأسر بأنّه سيواجه أحله بقتله ويقول:

أَيْ أَمَاهَ كُم سرّ مصُونٍ

بقليلٍ مات ليس له ظهورٌ

أَيْ أَمَاهَ كُم بُشَرِي بِفَرِي

أتَكَ وَدَوْنَكَ الأَحْلُ القصْرُ

نَسْلِي عَنْكَ أَنَا عَنْ قَلِيلٍ

إِلَى مَا صَرَّتِ فِي الْأُخْرَى تَصْرِيرٌ

(المصدر نفسه، ص ١٦٢)

فالرثاء على ما سبق تفصيله في نعي النفس لا يقتصر على الزمن الغابر وإنما تأتي من المراثي ما تتناول المستقبل ولا تختلطها قيود دالة على الماضي رغم ما ذهب إليه ابن رشيق في تحديده بالزمن الغابر عندما قال: «أنَّه يخلط بالرثاء شيء يدل على أنَّ المقصود به ميت، مثل «كان» ، أو «عدمنا به كيت وكيت» وما يشاكل هذا ليعلم أنَّه ميت.». (ابن رشيق القيرواني، ١٤٠١، ١٤٧/٢، ق) ، و مثل هذه المراثي التي تتناول المستقبل غير قليلة لدى الشعراء القدماء والمحدثين، وجرى ذلك كثيراً على المستهم في رثاء أنفسهم مثل أبي نواس واي العناية والمعتمد بن العباد واي القاسم الشابي ، وبعضهم كان يوصي أن يكتب بعض رثاءه على

ولقد قلت قوله  
وأطلت التبّلدا  
لعن الله حوشباً  
وخراساً ومنزدا  
ويزيداً فإنه  
كان أعني وأعندنا  
ألف ألف وألف ألف  
في من اللعن سرمندا  
إنهم حاربوا إله  
إله وآذوا محمدا  
شركوا في دم المطه  
مرزيد تعندا  
ثم عالوه فوق جذ  
ع صريعاً مجرداً  
يا خراش بن حوشب<sup>١١</sup>  
أنت أشقى الورى غدا  
(الطبرى، ١٤٠٧، ٢١٠٤)  
هذا وتعى ابنه يحيى جرياً على لسان ابن عمّه جعفر بن محمد الصادق(ع): «... إنك تُقتل وتُصلب كما قيل أبوك وصلب...» (الإمام زين العابدين(ع)، تحقيق: الابطحى، ص ٦١٨)  
ونعى علي (ع) استشهاد الحسين وأصحابه الحسين (ع)  
عندما مر بكتبلاء في اثنين من أصحابه قائلاً: «هذا مناخ ركبهم ، وهذا ملقي رحالهم ، وهذا هنا تحرق دمائهم . طوى لك من تربة عليك تحرق دماء الأحبة» (المجسي، ج ٤: ٤١؛ وج ٤٤: ٢٥٨). ورثاه في المحراب وهو مطروح مشقوق الرأس (الموسوي المستبط، ١٣٨١ق، ج ١: ٣٤) ورثاه في المدينة والكوفة وغيرها على المبر و في المسجد لمناسبات مختلفة ويذكر حالاته نظماً وثراً فيكي. وفي بعضها:

الدين من الأئمة المعصومين(ع) عبرة وتنذكرة لجيئهم وأجيالهم  
القادمة طيّ القرون.

ومن هذه المناعي عن ظهر الغيب قول الرسول(ص) في زيد بن علي(ع)(٧٩ - ١٢٢ هـ.ق): «إِنَّهُ يُخْرَجُ وَيُقْتَلُ بِالْكَوْفَةِ، وَيُصْلَبُ بِالْكَنَاسَةِ، يُخْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ نَبِشًا، وَلِرُوحِهِ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَتَبَهَّجُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». (الأميني، ١٣٩٧ق، ج ٣: ١٠٦). وقول أمير المؤمنين(ع) وقد وقف على موضع صلبه بالكوفة، فبكى وبكى أصحابه، فقالوا: ما الذي أبكاك؟ قال: إن رجلاً من ولدي يُصلب في هذا الموضع، من رضي أن ينظر إلى عورته كبّه الله على وجهه في النار». (المصدر نفسه) وقد رثاه شعراء من الشيعة مثل الكميّ، سليمان بن ميمون، أبو محمد العبدى الكوفي، السيد الحميري، والفضل بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (المتوفى ١٢٩ هـ.ق)، أبو ثيله صالح بن ذبيان الراوى عن زيد، والوزير الصاحب بن عباد، والشيخ صالح الكواز الحلى، والشيخ يعقوب التحفي (المتوفى ١٣٢٩ هـ.ق) وغيرهم ممن ذكر من أشعارهم العلامة الأميني في غديره في باب «زيد الشهيد والشيعة الإمامية الإثناعشرية» (الأميني، ١٣٩٧ق، ج ٣: ١٠٨ - ١١٤). فللكميّ (٦٠ - ٦٢٠ هـ.ق) في زيد: يعز على أحمد بالذى

أصاب ابنه أمس من يوسف  
خيث من العصبة الأخبيّين  
وإن قلث زانين لم أقذيف<sup>١٠</sup>  
والسيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣ هـ.ق) قام بنعيه وكيفية  
قتله وذكر قاتليه ولعنهما في رثائه له - كما في تاريخ الطبرى  
- وقال:  
بت ليلي مسهدأ  
ساهر الطرف مقصدأ

وأماماً ما يجدر بنا ملاحظته هو أن هذه المراثي المنطلقة من الإيمان بالغيب والمحظى وقوعها من دون ظهور آثار الموت وملامحه، تتفاوت عن المراثي الأخرى لبقية الشعراء الذين لا يقومون برثاء النفس إلا عند إشرافهم على الموت المحظى وبيّدي عالئمه من خلال مرض يصابون به لا علاج فيه، أو يقدمون على رثاء النفس رجماً بالغيب، لا عن حقيقة واقعية متصلة بالوحى والشعور الذاتي. أليس الشاعر المعاصر سامي البارودي لم يرث نفسه إلا حين اقترب من الموت وبرزت معالمه وينس كل اليأس من الحياة في النفي من بعد ما أورثه السقام والعلل، فكفَّ بصره وضعف سمعه، و وهن جسمه، وفقد أحبابه ونعاهم في رثائه لنفسه فقال حينئذٍ من قصيدة رائعة مطلعها:

أين أيام لذتي وشباي

أتراها تعوّدُ بعد الذهابِ

ثم يستمر إلى أن يقول:  
كيف لأندبُ الشباب؟ وقد أص  
بحث كهلاً في محنةٍ وأغترابٍ  
أخلاق الشيبِ جدّي وكساني  
خلعهً منه ريبة الجلباب  
كلما رمثْ نخسةً أَعْدَتني  
ونيةً لا تُقْلِها أعصاي  
لم تدع صولةُ الحوادثِ متى  
غير أشلاء همةً في ثيابٍ  
(البارودي، ص ٦٦-٦٨)

### نتائج البحث

يمكن أن نلخص المباحث المطروحة في النقاط التالية:

- المعنى من العناصر المهمة في الرثاء، له أثر ثقافي سياسي في المجتمع الأدبي، مع أنه لم يكن موضع اهتمام لدى الأدباء والنقدية.

كأني بنفسي و أعقاها

و بالكريباء و محاجها  
فتحضب منها اللحمي بالدماء

خضاب العروس بأشواها

ومن ذلك ما روی في أن الإمام موسى بن جعفر (ع) أُنْهَى  
إليه الخبر بأن موسى بن المهدي الخليفة العباسي حلف بقتله ،  
وعنه جماعة من أهل بيته، فقال لهم، ماتشرون؟ قالوا نشير  
عليك بالإبعاد عن هذا الرجل وأن تعيب شخصك عنه فإنه لا  
يؤمن شره ، فتبسم أبو الحسن (ع) متمثلاً:

زعمت سخينة ان ستقتل رئها

وليغلبن مغلب الغلاب

ثم أنسد<sup>١٢</sup> :

زعم الفرزدق أن سيقتل مريعا

أبشر بطول سلامه يا مرعع

وبعدما رفع رأسه إلى السماء وناجي ربه بكلمات أقبل  
على أصحابه فقال لهم : « يفرخ روعكم <sup>١٣</sup> فإنه لا يأتي أول  
كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدي ، قالوا: وما  
ذاك أصلحك الله؟ قال وحرمة صاحب القبر قد مات من  
يومه هذا والله «إِنَّه لَحَقَّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ» (الذاريات /  
٢٣). ثم تفرق القوم فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتب الواردة  
بموت موسى بن المهدي ». (المجلسى، ج ٤١: ٢١٧) فالإمام  
الكاظم (ع) بدلاً من أن يعني نفسه أو يتحمل أنه قد حان  
أجله، أخبر بموت الخليفة العباسي ونعاه عن ظهر الغيب.  
وقد نعى الإمام الحجة آخر نوابه قبل ستة أيام من عمره في  
توقيع أخرجه السمرى (المتوفى ١٤٣٢ هـ.ق) إلى الناس «بسم  
الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر  
إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع  
أمرك ... إلى آخر الحديث» (الشيخ الطوسي ، ص ٣٩٥)  
وحسيناً ما ألمعنا إليه وإلاًّ هذا المجال متسع للإسهاب فيه.

٢. راجع: شوقي ضيف، الرثاء، ص ٨-٩
٣. الندب: «إذا بكى الشاعر الميت وتفجع عليه كان نادباً» (ابو ملحم، ١٩٧٠م، ص ٨٣)
٤. لم نجد في المصادر التي كانت بين أيدينا تعريفاً اصطلاحياً للمعنى والذي قدمناه هنا هو تعريف أخرجه الكاتب وفقاً على دراسته في موضوع البحث.
٥. الظلامية: «ما ظلمُهُ، و هي المظلومة». وهي «اسم مظلمتك التي تطلبها عند الظالم يقال: أخذها منه ظلاماً». (ابن منظور، ج ١٢: ٣٧٥)
٦. قال العالمة الأميني مذ ظله: هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوططة الموجودة - وهكذا نقلت عنها في تشيد المطاعن: ج ٢: ٤٠٩ - غير أن يد الطبع الأمينة حرفيها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية، راجع ج ٢: ٢١٤ من المحاضرات، وقابلها بالمخطوططة منها.» الشیخ الأمینی، ١٣٩٧ق، ج ١١: ٧٩
٧. أی: اللهم اغفر. يقال: «اللهم اغفر لنا مغفرة و غفرانًا، و إنك أنت الفenor العقار يا أهل المغفرة.» (ابن منظور، ج ٥: ٢٥)
٨. والحساء: مياه لبني فرازة بين الرينة ونخل يقال لمكانها ذو حساء، والحساء جمع حسي وهو ماء يغور في الرمل حتى يجد صخراً ، فإذا بحث عنه وجد. «الحموي، ١٣٩٩ق، ج ٢: ٢٥٧».
٩. يزيد بن خذاق الشني العبدي ، من بني عبد القيس: شاعر جاهلي . كان معاصرًا لعمرو بن هند ... قال أبو عمرو بن العلاء : هي أول شعر قيل في ذم الدنيا. (راجع: الزركلي، ١٨٢/٨)
١٠. يوسف بن عمر الشفقي عامل هشام على العراق ، وهو قاتل زيد.«الأميني، ج ٣: ١٠٨» أقول: أننا لم نشر

- يشيع في المعنى، بث المهموم والخواطر عند الإحتضار، وتعظم المصيبة عند الناعي كما أن المخاطب قد يتلقى في النعي مشاعر وأحساس يعبر بها الناعي عنها في كيفية تشيع المرثي وظروف تكتيفيه أو أمور تتعلق بتدفيفه و ما شابه ذلك مما يخص المتوفى بهذا الصدد.

- للمعنى في الوحي المنزل مرتب ثلاثة وهي التشنيع، والإشادة وأغراض أخرى كالتنذير والتعليم والتهويل وما إلى ذلك.

- ربما يعني الناعي نفسه حين ظهور آثار الموت عنده، أو يعني نفسه علمًا بالغيب بإذن الله وهذا دأب الصالحين من عباده. وقد يعني غيره ممن ماتوا أو قتلوا برثاء رقيق مفعج أو برثاء ساخر هاج. وقد يتوقع موت غيره بستين فينعاه على ذلك بشارة أو تحذيراً له.

- للمعنى فوائد جمة تربوية وسياسية تجلو فاعليتها البارزة في المناعي الغيبة المسترسلة التي جاء بها الوحي المنزل أو حدث بها النبي(ص) والأئمة المعصومين(ع) في هداية العباد وتشجيعهم على الصمود والجهاد والتنديد بالظالمين والتضامن مع المظلومين، وأخذهم العبرة طيلة القرون واجتناب تحريض العصبية الجاهلية و ... .

## الهوامش

١. والتعزية: هي تفعلة من العزاء أي الصبر عن كل ما يفقده الإنسان من قريب أو صديق وإنما يتسع نطاقه إلى ما يضيّعه الإنسان من كل شيء يألفه مثل القوة والجاه والمال. وقال الشهيد الأول في تعريفه: «يقال: عزيته فعزى، أي صبرته فتصبر. والمراد بها طلب التسلية عن المصاب، والتصبر عن الحزن والإكتئاب ، بإسناد الأمر إلى الله عز وجل ونسبته إلى عدله وحكمته، وذكر لقاء وعد الله على الصبر مع الدعاء للميت والمصاب لتسليته عن مصيبيته» (الشهيد الأول، ١٤١٩ق، ٢/٤٣)

- [٥] الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة: تحقيق وتحريف حسن الأمين، ١٠ ج، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات.
- [٦] الأميني؛ الشيخ عبد الحسين الأميني، (١٣٩٧ق)، الطبعة الرابعة، الغدير، ١٢ ج، بيروت، دارالكتاب العربي.
- [٧] ابن حجر، (١٤١٥ق)، الإصابة، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ٣ ج، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- [٨] ابن حجر(١٤١٥ق)، تقرير التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، لا مكان.
- [٩] ابن رشيق القمياني الأزدي، أبي علي الحسن(م٤٤٥ق)، (١٤٠١ق - ١٩٨١م)، العمدة في محسن الشعر وآدابه و نقده، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، ، ٢ ج، ط ٥، بيروت - لبنان، دار الجليل.
- [١٠] ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لا تا، لسان العرب، ١٥ ج، ط ١، بيروت، دارالصادر.
- [١١] أبو العناية(٤٢٠٠م)، ديوان أبي العناية، قدم له وشرحه ووضع فهرسه:صلاح الدين المواري، ط ١، بيروت - لبنان، دار ومكتبة الهملا.
- [١٢] أبو فراس الحمداني(١٤١٧ق - ١٩٩٦م)، ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، ط ٣، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
- [١٣] البارودي، محمود باشا سامي (١٩٩٨م)، ديوان البارودي، حققه وضبطه وشرحه: علي الجارم، محمد شفيق معروف، ط ١، بيروت - لبنان، دار العودة.
- على البيتين في ديوانه وذكره العلامة الأميني نقاً عن تكملة الرجال للعلامة الكاظمي، ٤٢١/١
١١. يقال: إن خراش بن حوشب هو الذي أخرج جسد زيد الشهيد من مدفنه الشريف.
١٢. سخينة : لقب قريش ، لأنها كانت تعاب بكثرة أكل السخينة ؛ والسخينة: طعام يتخذ من دقيق وسمن. يزيد (ع) بانشاده أنه محفوظ من غوائل الفتاك في هذه المرة باذن الله ، وحلف موسى بن المهدى لقتله كحلف الفرزدق بأن يقتل المربع. راوية جرير واسعه ووعنته وهذا البيت من المثل السائر يضرب لخيبة الغائل الفاتك وأنه كما سيق من قصيدة جرير العينية.
١٣. يقال: ليُفْرِّجْ رَؤْعَكَ أَيْ ليخرج عنك فزعك كما يخرج الفرج عن البيضة و أَفْرِجْ رَؤْعَكَ يا فلان أَيْ سَكَنْ جأشك.» وقال الأزهري، أبو عبيد الله: « من أمثالهم المنتشرة في كشف الكرب عند المخاوف عن الجبان قولهم: أَفْرِجْ رَؤْعَكَ يقول: ليذْهَبْ رُعْبُكَ و فَرَعْكَ فإن الأمر ليس على ما تحاذر.» (ابن منظور، ج ٣: ٤٣)

#### المصادر

- [١] القرآن الكريم.
- [٢] ابو ملحم، علي، (١٩٧٠م)، في الأدب وفنونه، بيروت - لبنان، المطبعة العصرية للطباعة والنشر.
- [٣] الإمام علي (ع)، (١٤١٢ق، الأولى)، نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبد، - ٢ ج، قم - ايران، دار الذخائر.
- [٤] الإمام زين العابدين (ع)، (١٤١١)، الصحيفة السجادية (ابطحي)، تحقيق : السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني، ط ١، قم، مؤسسة الإمام المهدى (ع) و مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر.

- [٢٤] الشيخ المفید، (١٤١٤ - ١٩٩٣ م)، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط ٢، بيروت - لبنان، دار المفید للطباعة والنشر والتوزيع.
- [٢٥] ضیف شوقي ، الرثاء، ط ٢، القاهرة - مصر، دار المعارف.
- [٢٦] الطبری، محمد بن جریر أبو جعفر، (١٤٠٧ ق)، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ط ١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- [٢٧] الفراہیدی، خلیل بن احمد، (١٤١٤ ق)، کتاب العین، ط ١، ج ٨، مؤسسة النشر الاسلامی.
- [٢٨] قدامة بن جعفر، ابو الفرج (١٣٠٢ ق)، نقد الشعر، ط ١، قسطنطینیة، مطبعة الجواب.
- [٢٩] الکورانی العاملی، الشیخ علی، (١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م)، جواهر التاریخ، ط ١، قم، دار المدی للطباعة والنشر.
- [٣٠] المرد، التعازی والمراثی، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com>
- [٣١] المتنی(١٤٠٧ ق - ١٩٨٦ م)، شرح دیوان المتنی، أجزاء في مجلدين، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، ط ٢، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
- [٣٢] محمد علي الخطیب، بشّری، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام.
- [٣٣] المجلسی؛ محمد باقرن محمد تقی بن مقصود علی مجلسی، (١٤٠٤ ق). بحار الأنوار ، ج ١١٠، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.
- [٣٤] المقرم، عبدالرزاق الموسوی، (١٤١٤ - ١٣٧٢ ش)، مقتل الحسين(ع)؛ او حدیث کربلاء. ط ١، النجف الأشرف، المطبعة الحیدریة.
- [١٤] البغدادی، (١٩٩٨ م)، خزانة الأدب، تحقيق: محمد نبیل طریقی، وإمیل بدیع یعقوب، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمیة.
- [١٥] الحرالعاملي؛ شیخ محمد بن حسن، (١٤٠٩ ق)، تفصیل وسائل الشیعه إلى تحصیل مسائل الشریعة، ج ٢٩، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت لإحیاء التراث.
- [١٦] الحموی (١٣٩٩ - ١٩٧٩ م) معجم البلدان، ٢ ج، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- [١٧] دعبل الخزاعی(١٤١٧ ق - ١٩٩٧ م)، دیوان دعبل الخزاعی، شرحه وضیطه وقدم له: ضیاء حسین الأعلی، ط ١، بيروت - لبنان، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات.
- [١٨] الذھبی، (١٤١٣ - ١٩٩٣ م)، سیر اعلام النبلاء، تحقيق: اشرف وتحریج: شعیب الأرنؤوط، تحقيق: حسین الأسد، ط ٩، بيروت - Lebanon، مؤسسة الرسالة.
- [١٩] الزركلی، خیر الدین(١٩٨٠ م)، الأعلام، ٨ ج، بيروت - Lebanon، دار العلم للملايين.
- [٢٠] السيد ابن طاووس، (١٤١٧ ق)، اللھوف فی قتلی الطفوف، ط ١، قم - إیران، أنوار المدی.
- [٢١] الشھید الأول (محرم ١٤١٩)، ذکری الشیعه فی أحكام الشریعة، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحیاء التراث.
- [٢٢] الشیخ الطوسي، (شعبان ١٤١١ ق)، الغیبة، تحقيق: الشیخ عباد الله الطھراني، الشیخ علی احمد ناصح مؤسسه، ط ١، قم المقدسة، المعرفة الإسلامية.
- [٢٣] الشیخ الحمودی، (١٣٨٥-١٩٦٥ م)، نھج السعادة، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ط ١، بيروت، مؤسسة التضامن الفكري.

- [٣٥] الموسوي المستبط، السيد أحمد، (١٣٨١ق - ١٩٩٦م)، ديوان النابغة الذبياني(١٤١٦ق - ١٩٩٦م)، النابغة الذبياني، شرح وتعليق: الحَسَنِيُّ، ط٢، ج٢، ط١، زيارة والبشاره والرثاء والأسى، مطبعة الغري الحديقة في النجف.
- [٣٦] النابغة الذبياني(١٤١٦ق - ١٩٩٦م)، دار الكتاب العربي.

## بررسی «نوعی» (خبر رسانی مرگ) در مرثیه اسلامی

سید حیدر شیرازی<sup>۱</sup>

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۴/۲۸

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۷/۱۴

یکی از مهم‌ترین عناصر فن مرثیه، عنصر «نوعی» یعنی اعلان فوت(خبر رسانی مرگ ) افراد است که در وحی الهی و ادبیات منظوم، از اهمیت ویژه‌ای برخوردار است و نظر به اینکه موضوع «نوعی» به طور مستقل در نزد ناقدان مورد بررسی قرار نگرفته، لذا از نظر اصطلاح، تعریف جدیدی برای آن ارائه شده است تا محدوده ادبی «نوعی» در فن رثاء نسبت به عناصر دیگر آن یعنی (ندبه: بیان اندوه و مویه سرائی؛ تأبین: مدح و ستایش متوفی، تعزیه: ابراز همدردی و عرض تسليت به صاحب مصیبت) بیشتر تبیین گردد. در بخشی دیگری از این گفتار به دلیل مشابهت‌هایی که بین نوعی گزندۀ در فن مرثیه و فن هجاء از نظر مضمون، وجود دارد، به بیان مرز تفاوت بین این دو فن از فنون شعری پرداخته شده است. همچنین در یک بررسی موضوعی از قرآن کریم، و تقسیم‌بندی کلی، «نوعی» به سه دسته نوعی تقسیح کننده، نوعی ستایش کننده، و نوعی بی‌طرفانه تقسیم شده، و برای هریک، نمونه‌هایی از کتاب خدا بیان گردیده، و به برخی از نکات مثبت تربیتی و اخلاقی آن نیز اشاره شده است.

در بخش دیگری از این گفتار، «نوعی» در ادبیات منظوم اسلامی، به دو نوع تقسیم شده است که عبارتند از: خبر رسانی از مرگ خود، خبر رسانی از مرگ دیگران. که در هر یک از اینها خبر رسانی به دو گونه مطرح شده است: برخی، از سالها پیش با علم غیب(یقین) از مرگ خود و یا دیگران مرثیه می‌گویند که این ویژه بندگان صالح خداوند است و برخی هنگام فرارسیدن مرگ و ظهور آثار و نشانه‌های حتمی آن، به خبر رسانی از مرگ در مرثیه می‌پردازند مانند بسیاری از شاعرانی که برای خویش مرثیه سرائی کرده‌اند، و برای آن نمونه‌هایی از اشعار شاعران متعهد ذکر شده است.

کلید واژگان: نوعی(خبر رسانی مرگ)، مرثیه، ادبیات، شعر عربی

<sup>۱</sup>. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر